



الدور الإقليمي التركي في المنطقة العربية؛ بين الكمالية والعثمانية الجديدة

عماد مصطفى علي الشدوح
محاضر سابق بالجامعات الاردنية

د. عبير عقيل محمد السرور
أستاذ مساعد قسم العلوم السياسية
كلية الاقتصاد والإدارة
جامعة الملك عبد العزيز
المملكة العربية السعودية

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على الدور الإقليمي التركي في المنطقة العربية: بين الكمالية والعثمانية الجديدة . وتنطلق الورقة البحثية من فرضية أساسية قوامها، أن ارث تركيا العثماني وموقعها الجيوستراتيجي يؤهلها للاهتمام بالتطورات الإقليمية، ويبعد عنها أي شكل من أشكال التهديد الأمني لأراضيها من ناحية، ويعود عليها بمنافع اقتصادية عديدة سواء في إطار علاقاتها التجارية، أو من خلال عبور موارد الطاقة عبر أراضيها من ناحية ثانية، ويمنحها موقعها هذا مجالاً أوسع للحركة والبحث عن النفوذ الإقليمي والدولي من ناحية ثالثة. وفي هذا الإطار اعتبرت اتجاهات عريضة في بعض الأدبيات التركية أن ثورات الربيع العربي وما تبعها من أحداث، من شأنها أن تسهم في تعزيز قدرة تركيا على وضع إستراتيجية "العثمانية الجديدة" موضع التطبيق، في التوسع باتجاه المنطقة العربية، بحيث تتكامل تركيا بصورة أكبر وأعمق مع الدول العربية التي خضعت لسيطرة ونفوذ الإمبراطورية العثمانية. وفق هذا التصور لدور تركيا في المنطقة، تركز القيادة التركية في سياستها الخارجية على تدعيم مصادر قوتها الناعمة بتعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي والدبلوماسي والثقافي، خصوصاً في المناطق التي كانت تابعة تاريخياً للإمبراطورية العثمانية، من منطلق الإيمان بأن تركيا تمثل قوة إقليمية كبرى، مع محاولة تدشين إمبراطورية عثمانية جديدة في تلك المناطق، مع السعي لإقامة نظام قانوني إسلامي في تركيا الحديثة.

Turkish Regional Role in Arab Region: between perfectionism and new Ottoman

ABSTRACT

The aim of this study is to identify the Turkish Regional Role in Arab Region: between perfectionism and new Ottoman. The main hypothesis of this research paper based on that the legacy of Ottoman Turkey and its geostrategic location that qualify it for interesting in regional developments and away from it any form of security threat to its lands on the one hand and it brings with it many economic benefits both in the framework of its commercial relations or by crossing energy resources through its territory on the other hand, and its location gives it a wider field of movement and the search for regional and international influence on the third hand. Within this framework, it is considered broad trends in some Turkish literature that the Arab Spring revolutions and the consequence events contributes to the strengthening of Turkey's ability to put into practice the “New Ottoman” strategy, to expand towards the Arab region, So that Turkey integrates more and more deeply with the Arab countries that were under the control and influence of the Ottoman Empire. According to this scenario for the Turkey’s role in the region, the Turkish leadership focuses in its foreign policy on strengthening its soft power by maximizing its political, economic, diplomatic and cultural influence especially in areas that were historically dependent on the Ottoman Empire, based on the believe that Turkey represents a major regional power, with the attempt to inaugurate a new Ottoman empire in these areas, with the aim of establishing an Islamic legal system in modern Turkey.



تمهيد

يمثل التنامي المتصاعد للدور التركي في المنطقة العربية اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، محاوله من جانبها لخلق صورة نمطية جديدة عن نفسها كقوة إقليمية ذات وزن ، وقدرات تتخطى حدودها الجغرافية، وفي سبيل تحقيق مكانة ودورا أكثر فعالية وتمثيلا في النظام الأمني الإقليمي الجديد. وخصوصا في مواجهة تنامي نفوذ بعض القوى الإقليمية والدولية، مثل: إيران، إسرائيل، مصر ، وفي إطار التنافس الإقليمي والدولي على النفوذ في المنطقة، حيث يمنح الوجود التركي في المنطقة العديد من المميزات على جميع المستويات السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والعسكرية. ويمكن النظر إلى التحولات الإستراتيجية في الرؤية التركية للعمق الاستراتيجي، والقواعد العسكرية التركية في الخارج بوصفها جزءاً من رؤية تركيا الجديدة لنفسها بأنها فاعل إقليمي فاعل في بيئة إقليمية ودولية معقدة ومتشابكة الأبعاد، مع إمكانياتٍ واعدةٍ للتأثير في المنطقة العربية وخصوصا في الدول التي كانت تحت الحكم العثماني.

وانطلاقا التعامل مع خيارات تركيا الإستراتيجية لهذه الرؤية ، أعاد حزب العدالة والتنمية الحاكم ، صياغة علاقاته الخارجية ، من منظور استراتيجي يتجاوز فكرة تركيا الجسر إلى تركيا المركز ، مما يعني أن توسع من دائرة علاقاتها الخارجية ، يقول وزير الخارجية داود أوغلو بأن تركيا أكبر من دولة مواجهة أو جسر، تركيا دولة مركزية تقع في الوسط من البلقان والقوقاز، ووسط آسيا والمشرق العربي. وفي هذا الإطار يقول رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي: "لقد انتهى عصر التفكير الضيق والانطوائية بالنسبة لتركيا ، وستفكر تركيا بشكل أوسع وأكبر لتركيا، من الآن فصاعدا وستتحرك بأفكار سامية تليق بمكانتها الجيوسياسية وتحولها إلى قوة عالمية مؤثرة¹

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

شكل الدور الاستراتيجي الجديد لتركيا في عهد حزب العدالة والتنمية (2002- 2020) وخصوصا بعد ثورات الربيع العربي هاجسا للدول العربية الكبرى وخصوصا مصر ، والمملكة العربية السعودية ، من تنامي حدود الدور والمكانة لتركيا في المنطقة العربية.

وتدور مشكلة الدراسة الرئيسية حول الدور الإقليمي التركي في المنطقة العربية : بين العثمانية الجديدة والكمالية ، وحدود هذا الدور والمكانة التي تتطلع تركيا لتحقيقها في المنطقة العربية. وفي هذا السياق يمكن أن نطرح عدة تساؤلات فرعية حول:

1. ماهية رؤية صانع القرار التركية للدور والمكانة لتركيا في منطقة الشرق الأوسط ؟
2. وهل تشكل هذه الرؤية الركيزة الأساسية لبروز " العثمانية الجديدة" ؟
3. وما هو حجم التفاعلات التركية مع امتدادها الإقليمي والجغرافي؟
4. وما هو سلوكها الخارجي وقدرتها على لعب دور القائد في المنطقة ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة للكشف الدور الإقليمي التركي في المنطقة العربية ، وهل هذا الدور هو كحالة توسع جديدة للدولة العثمانية (العثمانية الجديدة) لاسيما بعد إقامة القواعد العسكرية التركية في الصومال والسودان وقطر وليبيا. أم حالة من حالات التفاعل السياسي التركي مع الدول العربية بهدف تحقيق مصالحها القومية .

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من محاولة تبيان طبيعة الفرق بين تصور صانع السياسة الخارجية التركية لدور ومكانة تركيا في النسق الدولي والإقليمي في العهد الكمالي، والدوافع الرئيسية لهذه التصور. وبين تصور صانع السياسة الخارجية التركية لدور ومكانة تركيا الخارجي في عهد حزب العدالة والتنمية التركي بعد عام 2002 (العثمانية الجديدة) وخصوصا ما بعد ثورات الربيع العربي . كما تأتي أهمية الدراسة من محاولتها توفير فرصة للمهتمين والمتابعين للشأن الإقليمي العربي للإطلاع على الوصف التحليلي لرؤية صانع القرار التركي لدور ومكانة تركيا في المنطقة العربية وخصوصا بعد ثورات الربيع العربي.

1 يوسف احمد الخزاعله، أثر الموقع الجغرافي على السياسة الخارجية التركية (2002-2015) دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد4، 2018، ص90.



مناهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المناهج التالية:

1. **المنهج التاريخي**: للعلاقات الدولية المعاصرة جذورا وامتدادات تاريخية سابقة، مما يجعل التعمق في تفهم الظروف والمؤثرات التاريخية أمرا ضروريا لاستيعاب الملاحظات التي تحيط بالعلاقات الدولية في أشكالها المعاصرة، فالروابط والصراعات التاريخية تعد في تقدير المنهج التاريخي من بين القوى الرئيسية التي تحكم في الاتجاهات السياسية الخارجية للدول.

2. **منهج تحليل النظم**: يهدف المنهج إلى تحليل دور السياسة التركية في المنطقة العربية كعامل مؤثر في العلاقات العربية - التركية. والتركيز على أبعاد هذه العلاقة من خلال مدخلات النظام السياسي التركي، وتحليل أبعاد هذه التأثير المتمثلة في (النفوذ التركي في سوريا والعراق، والتحالفات التركية- الروسية- الإيرانية). والمخرجات، وتشمل شكل التفاعلات التي تحدث بين تركيا والدول العربية نتيجة لتصورات الدور التركي الجديد في المنطقة العربية والتحول من دور السياسة الكمالية إلى السياسة العثمانية الجديدة.

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أن التغيرات البنوية الدولية والصراعات والثورات العربية (متغير مستقل)، ساهمت في تنامي الدور الاستراتيجي الإقليمي التركي في المنطقة (متغير تابع)، على حساب الانحسار والفرغ الاستراتيجي للدول العربية المركزية (مصر، العراق، سوريا) (متغير وسيط).

مصطلحات الدراسة:

الكمالية: تعود التسمية نسبة إلى مؤسس الدولة التركية الحديثة مصطفى كمال أتاتورك، الذي ألغى نظام الخلافة الإسلامية في عام 1921، وانتقل في السياسة الخارجية التركية باتجاه الغرب والدول الأوروبية، مع عدم الاهتمام بالقضايا العربية والإسلامية.

العثمانية الجديدة: هو مصطلح سياسي مجازي يعبر عن تطلعات تركيا السياسية والاقتصادية والعسكرية للسيطرة والهيمنة على المناطق التي كانت تحت الحكم العثماني. والعثمانية الجديدة هي المزج بين التراث العلماني التركي، والتراث الإسلامي بهدف إرساء نموذج معتدل من العلمانية لحل النزاعات التركية في الداخل، وتبني سياسة أكثر نشاطا في الخارج، وفي إطار هذا تتبع تركيا سياسة جديدة تقوم على استخدام القوة اللينة الاقتصادية والثقافية بهدف تحقيق النفوذ التركي في السياسة الخارجية، وكذلك جعل تركيا جسرا يربط بين الشرق والغرب، فهي دولة علمانية، ونظام سياسي ديمقراطي، وقوة اقتصادية رأسمالية، ودولة إسلامية.

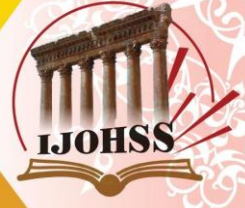
الدراسات السابقة

من أبرز الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة بالبحث والتحليل، من ناحية الدور الإقليمي التركي في المنطقة العربية، دراسة تشبينار (2008)، سياسات تركيا في الشرق الأوسط: بين الكمالية والعثمانية الجديدة² وقد تناولت الدراسة طبيعة الدافعين المتنازعين وراء الحيوية التركية الجديدة في الشرق الأوسط وهما: "العثمانية الجديدة" التي تشدد على الانغماس واستعراض النفوذ، مستعيدة بذلك ماضي تركيا الإسلامي والإمبريالي متعدد الثقافات؛ و"الكمالية" التي تهدف إلى استئصال التهديد المفترض للقومية الكردية وإلى حماية هوية تركيا العلمانية والقومية.

فيما يمكن اعتبار دراسة أوغلو³ (2010) العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، هي مرتكز الإستراتيجية التركية الجديدة للتعامل مع الأحداث الدولية والإقليمية، حيث بين أوغلو أن على تركيا استعادة عمقها الحضاري والاقتصادي والسياسي حتى تصبح أكبر منافس للقوى الدولية في منطقة الشرق الأوسط وفي آسيا وأوروبا وفي إفريقيا.

2. عمر تشبينار، سياسات تركيا في الشرق الأوسط: بني الكمالية والعثمانية الجديدة، أوراق كارنيغي، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، العدد 10 أيلول/سبتمبر 2008

3. أوغلو، أحمد داوود، (2010) العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر، ط2، الدوحة قطر: ناشرون مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية



فيما قام (زيا ميرال وجوناثان باريس 2010)⁴ بتحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية، وتحليل الأسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية التركية، وتحليل سلبيات السياسة الخارجية وإيجابياتها التي يعتمدها حزب العدالة والتنمية على الوضع الداخلي التركي، وعلى صورة تركيا في العالم وخصوصاً في عيون الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والغرب.

وبينت دراسة خضيرات (2016)⁵، العوامل المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم في تركيا عام 2002م ولغاية عام 2012م، وأن هناك علاقة طردية بين الدور التركي في السياسة الخارجية والمكانة التركية على سلم القوى الإقليمية والدولية.

وخلصت الدراسة إلى أن التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية التركية بعضها مرتبط بالوضع الداخلي في تركيا متمثلة في صعود حزب العدالة والتنمية ذو الجذور والخلفية الإسلامية لسدة الحكم عام 2002، والبعض الآخر مرتبط بالوضع الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، لا سيما بعد اندلاع ثورات الربيع العربي، فيما ترتبط عوامل أخرى بوضع دولي متعدد الأطراف.

وتناولت دراسة الكفارنة (2018)⁶، التوجهات التركية بعد فوز حزب العدالة والتنمية في سنة 2002 بالانتخابات التركية، حيث سعت حكومة حزب العدالة والتنمية والتوجهات الإسلامية المعتدلة إلى طرح تطلعات إستراتيجية جديدة تصبو ترك دارة مصالحها العليا من خلال إعادة صياغة لتحقيقها وإعادة صياغة أولويات سياستها الخارجية، ولذا اهتمت تركيا بمراجعة مسار استراتيجيتها الجديد حيث مرت هذه الإستراتيجية بمراجعات نوعية مهمة. حيث تحولت تركيا بفضل هذه الرؤية الإستراتيجية الجديدة إلى نقطة جذب واستقطاب للعديد من الدول والشعوب سواء من دول الجوار أم غيره، وكان تركيزها واضحاً على الدول العربية وبالذات في فترة ما سمي بالربيع العربي، وذهبت إلى الأخذ بمفهوم القوة الناعمة التي تسعى من خلالها لتحسين أوضاعها التفاوضية لدخول الاتحاد الأوروبي ودعم علاقاتها الودية مع الولايات المتحدة الأمريكية وإظهار نفسها كوسيط إقليمي ودولي، وهذا من شأنه إعادة الرؤية والخيارات الإستراتيجية للسياسة التركية، حيث إن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت تنظر إليها قوة إقليمية أساسية في المنطقة من خلال إظهار حرصها على الاهتمام بدورها في حل المشكلات التي تواجه الإقليم.

تمهيد

تمثل قضية دور الدولة في ظل العلاقة الجدلية مع البيئة المحيطة بها إقليماً ودولياً محورا لاهتمام كثير من الباحثين، وتزايد حدة هذا الاهتمام مع بروز تفاعلات وتطورات في هذه البيئة التي تتعكس بالضرورة على طبيعة هذا الدور وحدوده في ضوء التحديات الجديدة. كما يمثل دور الدولة إشكالية كبيرة عندما يكون لها ثقلاً تعتمد عليه قوى دولية معينة في إدارة علاقتها الإقليمية أو عندما يكون لها وزناً مستمد من قدراتها القومية يمثل لها أهمية في أداء وظيفة معينة أو دور قيادي مؤثراً على المستوى الخارجي.

وتأتي صياغة الدور الإقليمي للدولة وبلورة أهدافها من ورائه وتحديد إطار حركته وبدائله في إطار يشمل الأهداف التي تصبو الدولة إلى تحقيقها، وكذلك امتدادات تلك الأهداف وانعكاساتها في العلاقات الخارجية. كما أن الاختيار من بين البدائل المتاحة، وتحديد درجات الانغماس فيها أو مستويات الانسلاخ عنها، إنما يعتمد بداية على التفاعل بين رؤية الدولة لدورها من جانب، وإدراكها من جانب آخر لبيئتها إقليمياً ودولياً وما تنتجه في كل مستوى منهما من فرص وأفاق أو ما تفرضه في الوقت ذاته من قيود وتحديات في مواجهة هذا الدور.⁷

4 ميرال، ز، وباريس، ج، تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010.

5 خضيرات، عمر، العوامل المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية: 2002 - 2012 م، مجلة المنارة، المجلد 22، العدد 4، آب 2016.

6 الكفارنة، أحمد، الخيارات الإستراتيجية لتركيا إقليمياً ودولياً، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 45، العدد 4، 2018.

7 منير محمود بدوي، الدور الإقليمي لمصر إشكالية المصالح الوطنية أولاً، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، ورقة مقدمة إلى ندوة الدور الإقليمي لمصر في مواجهة التحديات الراهنة 24-25 يونيو 2003، السنة 2003، ص: 11.



وسنحاول هنا تسليط الضوء على الرؤى الإدراكية لصناع القرار التركي التي يبرز من خلالها تصوراتهم للدور الخارجي، وموقع تركيا في النسق الإقليمي وخصوصا ما بعد ثورات الربيع العربي . وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول : الرؤى الإدراكية لصانع القرار في تركيا لدورها مكائتها الخارجية.

يُعدّ مفهوم الدور من المفاهيم المركزية التي وظفتها أدبيات السياسة الخارجية التي تنطلق من افتراض أنّ لكل وحدة دولية دورًا أو مجموعة من الأدوار التي تضطلع بها في النظامين الإقليمي والدولي، بدافع إما أيديولوجي وإما براغماتي، وأنّ هذه الأدوار ، تحددها الوحدة الدولية بناءً على فهم صانعي السياسة الخارجية لمقدرات دولهم، ولشكل النظامين الإقليمي والعالمي، والفرص المتاحة فيهما، وهل يسمحان بهذا الدور سواء السليبي التوسعي، الداعم للإرهاب والتطرف، أو الإيجابي التنموي ، الداعم لحفظ الأمن والاستقرار ، أو طبيعة النسق العقيدى للقائد السياسى ؟

ويعرف **ستيفن كامبل (Steven Campball)** مفهوم الدور على أنه: تصورات واضعي السياسات الخارجية لمواقع دولهم في النظام الدولي.⁸ والدور يعتمد بالأساس على مدى رؤية وتصور صانع القرار لدوره ، انطلاقاً من تقييمه لقدرات وإمكانات دولته والتي يُطلق عليها كذلك "مؤهلات الدور" حيث لا يمكنها تخطي هذه الإمكانيات حتى لا يتآكل الأساس المادي للدور من جهة، ومدى قدرته على تهيئة البيئة الخارجية لقبول هذا الدور والتجاوب معه عندما يدخل مرحلة التنفيذ أي أداء الدور من جهة أخرى. كما أنه يتجاوز حدود التصور ليرتبط بالممارسة، ويتعدى كونه مرتبطاً فقط بتصور صانع السياسة الخارجية لدور دولته ليشمل أيضاً تصورات صانع السياسة الخارجية للأدوار التي يؤديها أعداؤه أيضاً، ما يمكن للدولة أن تقوم بأدوار متعددة، تتباين أو تختلف في المستويات المختلفة إقليمياً ودولياً.⁹ وفيما يلي تبيان للرؤية الكمالية والاردوغانية للدور والمكانة التركية في المنطقة العربية .

أولاً: الرؤية الكمالية للدور التركي .

يشتمل الدور على ثلاثة أبعاد رئيسية هي، طبيعة تصور صانع السياسة الخارجية لمركز الوحدة الدولية في النسق الدولي، وطبيعة تصور صانع السياسة الخارجية للدوافع الرئيسية لسياسته الخارجية، ومدى ما يتوقعه صانع السياسة الخارجية لحجم التغيير الموقع في النسق الدولي نتيجة أداء وظيفته في النسق¹⁰. ولم تكن وظيفة تركيا الكمالية منذ تأسيسها في عام 1923، وحتى انتهاء الحرب الباردة سوى عسكرة الدولة والمجتمع، وإيهام الشعب التركي بأهمية موقع تركيا الجغرافي المركزي في خريطة العالم ، فهي الدولة المحور الواقعة على أكبر قطعة أرضية في العالم والمتكونة من أوروبا، آسيا وإفريقيا أو جزيرة العالم بالمعنى الجيوبوليتيكي¹¹ ، وهو ما يفرض عليها إيجاد نظام سياسي-عسكري قوي، وبنية مؤسسية تتناسب وموقعها. ولن يقوم بهذا الدور بصورة مثلى سوى الجيش ، كفاعل متميز ونشط قادر على تشكيل السياسة المحلية والدولية التركية¹². أي أن التوظيف السياسي والفكري للمفاهيم الجيوبوليتيكية في تركيا في الحقبة الكمالية، ساهم بصورة كبيرة في رسم حدود دور ووظيفة السياسة الخارجية التركية وهويتها الداخلية، الإقليمية والدولية¹³.

8 Steven J Campball, " Role Theory, Foreign Policy Advisors, And U.S Foreign policy making" (USA : Department in International Studies of Southern California, International studies Association, February1999). P.1.

9 . جمال علي زهران، ديناميكية السياسة الخارجية والدور المصري في ظل التحولات الجديدة، القاهرة، المحروسة للنشر، السنة 2005، الطبعة الأولى، ص:17 - 18.

10 منير محمود بدوي، الدور الإقليمي لمصر إشكالية المصالح الوطنية أو لا المرجع السابق، ص: 6 إلى 7.

11 أمينة دلة، الجيوبوليتيكية التركية: الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية، مجلة دراسات إستراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، اسطنبول، تركيا، 27 ديسمبر 2017، ص3

12 Pinar Bilgin, "Only Strong States Can Survive In Turkey's Geography: The Uses Of "Geopolitical Truths" In Turkey", Political Geography, Vol. 26 (2007), p. 742

13 أمينة دلة، الجيوبوليتيكية التركية: الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية، ، مرجع سابق، ص2



هذا الدور والوظيفة شكلا الخطاب الرسمي الكمالي للدفاع عن مصالح تركيا في المحافل الدولية من جهة، وكسب المزيد من الشرعية داخليا من جهة أخرى¹⁴. وبقي الاهتمام الوحيد في السياسة الخارجية التركية طوال العهد "الكمالي" هو العمل كساتر عسكري متقدم لحلف الناتو، وإقامة علاقات عضوية مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بما يضمن مصالح تركيا القومية والإستراتيجية، مع الدور الاستقلالي السلبي تجاه الدول العربية والإسلامية وتجاه قضايا الدول العربية- باستثناء التنسيق مع دول الجوار الجغرافي العربي (سوريا، العراق، إيران) في مواجهة خطر المطامح القومية الكردية في جنوب شرقي تركيا¹⁵. لكن انهيار نظام القطبية الثنائية في عام 1990، وما صاحبه من تغيرات بنيوية في هيكلية موازين القوى الفاعلة داخل ساحته¹⁶، وتراجع الأدوار التقليدية لبعض الدول العربية والإقليمية عن واجهة المشهد السياسي¹⁷ حمل في طياته تغييرات عميقة هيأت لتركيا فرصة تاريخية للانتقال من القلق الجيوبوليتيكي (Geopolitical Anxiety) ووظيفة الساتر في المرحلة الكمالية، إلى الحديث عن الجيوبوليتيك الحضاري (Civilization Geopolitics)، والحديث عن الهوية التركية الشرقية- الغربية، بحيث تكون قادرة على إنتاج الأفكار والحلول في محافل الشرق رافعة هويتها الشرقية، وتكون قادرة على مناقشة مستقبل أوروبا داخل محافل أوروبا من خلال نظرتها الأوروبية¹⁸. وقد كانت بدايات تلك الفترة انهيار الاتحاد السوفيتي وانبثاق الدول المستقلة عنه ذات الإرث العثماني، والتطلع إلى تشكيل هوية - سياسية وثقافية (الجيوبوليتيك الحضاري) والنزعة العثمانية الجديدة، وشكلت بداية حكم تورغوت أوزال(1989-1993)، ملامح ذلك التحول. لكن التحرك الروسي المضاد ضد الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي حديثا، أعاد تعريف تلك النزعة لدى القادة الأتراك من المفهوم الحضاري إلى المفهوم الجيو-اقتصادي خلال الفترة من عام (1997-2002).¹⁹

ثانيا: رؤية حزب العدالة والتنمية للدور التركي (العثمانية الجديدة)

سعى حزب العدالة والتنمية بعد استلامه مقاليد الحكم في تركيا عام (2002) إلى تحقيق التجانس بين التراث العثماني التركي، والتراث الإسلامي في الداخل والخارج، من منطلق الإيمان بأن تركيا تمثل قوة إقليمية كبرى، مع الرغبة في تدشين إمبراطورية عثمانية جديدة في الأراضي العثمانية السابقة وما وراءها، فقد تحدث الرئيس التركي أردوغان، عن تلك الرغبة في قوله أن "بريطانيا أسست دول الكومنولث مع مستعمراتها السابقة، فلماذا لا تكرر تركيا زعامتها في الأراضي العثمانية السابقة في البلقان، والشرق الأوسط، وآسيا الوسطى؟"²⁰. وقد اتبعت تركيا في سياستها الخارجية ثلاث استراتيجيات رئيسية هي:

14 Murat Yesiltas, "The Transformation of the Geopolitical Vision in Turkish Foreign Policy". In Paul Kubicek, Emel Parlar Dal and H. Tarik Oğuzlu (eds), Turkey's Rise as an Emerging Power (London and NY: Routledge, 2015), p. 48

15 فيروز أحمد، الاقتصاد السياسي للكمالية، في: نوبار هوفسيان، محرر، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري. بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1985، ص ص 105-128.
16 نظير محمود أمين، موقف تركيا من أحداث التغيير في المنطقة العربية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، العدد الثاني، 2013، ص 2

17 K. J. Molsti, "Toward a Theory of Foreign Policy, Making the Case for Role Analysis", in Steven Walker, (ed.), Role Theory and Foreign Policy Analysis, (Durham, Duke University Press, 1987), p.46.

18 حمد داوود أعلو، العمق الإستراتيجي، موقع تركيا على الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل، ومراجعة: بشير نافع وبرهان كورغلو، مركز دراسات الجزيرة، قطر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الثانية، 2011، ص 82.

19 أمينة دلة، الجيوبوليتيكية التركية: الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية، مرجع سابق، ص5
20 أوامير تاسبينار، انتقال تركيا من الكمالية إلى شكل من "العثمانية الجديدة" معهد كارنيغي في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 2008



أولاً: سياسة تصفير المشاكل مع جيرانها، في سبيل تحقيق سياسة خارجية ناجحة ومكانة دولية مرموقة ، وهذا يعني أنه في الوقت الذي تواصل فيه تركيا جهودها في سبيل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ، وتحافظ على صلاتها بالولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، فإنها ستقترب إلى دول الشرق الأوسط والدول العربية ، لتصبح تركيا وسيطا وقوة استقرار في المنطقة²¹

ثانياً: العمق الاستراتيجي : والتي تقوم فلسفتها الرئيسة على أن تركيا دولة متعدّدة الأحواض القارية؛ ما يمنحها عمقاً استراتيجياً في القارة الإفريقية، بالتوازي مع إمكانياتٍ واعدةٍ للتأثير في كلِّ من قارتي أوروبا وآسيا. مما يسمح لتركيا باستعادة دورها التاريخي في محيطها الإقليمي، وتعزيز مكاسبها التجارية، وزيادة قدرتها الاقتصادية مع دول المنطقة وتحقيق التجانس بين التراث العثماني التركي(العثمانية الجديدة) والتراث الإسلامي في الداخل والخارج، وإرساء نموذج معتدل من العلمانية التركية في الداخل(الكمالية). واستخدام القوة الناعمة باعتبارها نهج تركي متناغم مع إرث الجمهورية التركية ، ومتناسق مع الخصائص المشتركة بين تركيا، ودول الجوار العربي من النواحي الاقتصادية والثقافية والفكرية والتاريخية والجغرافية.²²

ثالثاً: التدخل في الأزمات في المنطقة بفاعلية ، ولعب دور محوري في سياسات وأحداث وترتيبات المنطقة العربية وإقليم الشرق الأوسط ، حيث بين أحمد داود أوغلو ، أن تركيا لم تعد البلد الذي تصدر عنه ردود أفعال إزاء الأزمات ، وإنما يتابع الأزمات قبل ظهورها ، ويتدخل في الأزمات بفاعلية ويعطي شكلاً لنظام المنطقة المحيطة به. وهذا الدور يصفه أوغلو، بالقول أن "تركيا لديها الآن رؤية سياسة خارجية قوية نحو الشرق الأوسط والبلقان ومنطقة القوقاز". وسوف تقود تركيا موجة التغيير فيه، وستكون في طليعته، وصاحبة فكر يحدد مستقبل النظام الإقليمي الجديد، فهذه مهمتنا ورسالتنا، وستكون تركيا رائدة هذا النظام، والناطقة باسمه"²³. ولتحقيق تلك الإستراتيجية استندت تركيا على ثلاث ركائز داخلية هي²⁴.

الأول، تعزيز الديمقراطية في الداخل وحمائتها" حيث أنها تعد القيمة الأكثر أهمية في العصر الحديث في تركيا".

الثاني، الاقتصاد الديناميكي، إذ "إن تعزيز الديمقراطية لن يكون ممكناً إذا لم تنعكس التنمية الاقتصادية على المجتمع من خلال العدالة في توزيع الدخل".

الثالث، الدبلوماسية النشطة، التي اعتبرها "دبلوماسية مرموقة تنطوي على الهيبة والاحترام، فالدول التي تتبنى موقفها ساكناً في ظل الظروف الدينامكية النشطة سوف تصبح ضحايا. وبالمقابل، فإن المجتمعات ذات التجديد والإحياء تظهر قدرة على إدارة هذه العمليات وتقديم عالماً أفضل لبلدانها وللأجيال القادمة.

وتمثل القواعد العسكرية التركية في الخارج في كل من (الصومال وقطر والسودان، وليبيا)أحد أهم تعبيرات التحول الاستراتيجي في سياسة تركيا الخارجية، وسعيها لتصميم صورة نمطية جديدة عن نفسها كقوة إقليمية ذات وزن اقتصادي وعسكري وقدرات سياسية تتخطى حدودها الجغرافية²⁵ ، فقد شكلت تركيا من خلال تلك القواعد

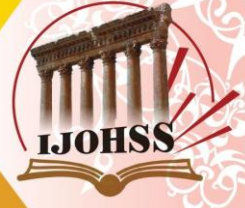
21 ميرال، ز، وباريس، ج (2010 ،) تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

22حمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا على الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ومراجعة: بشير نافع وبرهان كورغلو، مركز دراسات الجزيرة، قطر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الثانية، 2011، ص 82.

23حمد السيد سليم، ضغوط ما بعد الثورات: الانكشاف المتزايد للنظام الإقليمي العربي، السياسة الدولية، العدد 192، أبريل 2013، ص.50

24 Ahmet Davutoglu, "The Restoration of Turkey: Strong Democracy, Dynamic Economy, and Active Diplomacy," Vision Papers, no. 7 (August 2014), pp. 3, 11, 18

25 Pinar Bilgin, "Turkey's 'geopolitics dogma". In Stefano Guzzini (ed), The Return of Geopolitics in Europe? Social Mechanisms and Foreign Policy Identity Crises (Cambridge: Cambridge University Press, 2012), P. 155



مثلًا إستراتيجيًا في المنطقة التي تضم البحر الأحمر من خلال جزيرة سواكن، المعروفة ببوابة البحر الأحمر وعلى سواحل المحيط الهندي في الصومال، وعلى خليج البصرة وخليج عدن في قطر.²⁶

المبحث الثاني: مواقف تركيا تجاه الثورات العربية

جاءت ثورات الربيع العربي كمدخل مناسب ومهما لوضع إستراتيجية العثمانية الجديدة موضع التطبيق، بحيث تتكامل تركيا بصورة أكبر وأعمق مع الدول العربية التي خضعت لسيطرة ونفوذ الإمبراطورية العثمانية. وذلك من خلال إعادة توظيف الدور التركي في خدمة الاستقرار الإقليمي في المرحلة الجديدة، مستغلة في ذلك نفوذها السياسي وقوتها الناعمة وتشعب علاقاتها الاقتصادية مع دول المنطقة.²⁷

واعتبر وزير الخارجية التركي السابق أحمد داود أوغلو "التسونامي العربي" الذي ضرب أنظمة الحكم في المنطقة، بمثابة تدفق طبيعي للتاريخ، وحدث عفوي وضروري، جاء متأخرًا، حيث كان ينبغي أن يحدث في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي. واعتبر داود أوغلو ما يجري في العالم العربي، مسارًا طبيعيًا للأمر، وأن التغييرات التي تشهدها دول الشرق الأوسط ناتجة عن ضرورة اجتماعية، مشددًا على وجوب ابتعاد الزعماء العرب عن الوقوف أمام رياح التغيير. هذا التصور دفع بضرورة إعادة تكيف الدور التركي في المنطقة سعيًا لاستغلال الفرص التي يمكن أن يشكلها الربيع العربي، خصوصًا بعد أن أكدت الثورات العربية أهمية تركيا، الدور والنموذج، بالنسبة لدول المنطقة

أ: الموقف التركي من الثورة التونسية

رفعت تركيا في الأزمة التونسية شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، لكن سقوط نظام بن علي سريعًا، جعل تركيا تعلن دعمها للثورة التونسية. ثم سارعت على توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية مع تونس، وتقديم الدعم الاقتصادي لتونس، حيث وقع البلدين اتفاقيات تعاون بينها، منها اتفاقية تقضي بتقديم قرض لتونس بقيمة نصف مليار دولار -يجري سداه على فترة عشر سنوات وبفائدة قليلة- مخصص لإنعاش الاقتصاد التونسي واتفقت الدولتان أيضا على إلغاء نظام التأشيرات بينهما²⁸.

ب: الموقف التركي من الثورة المصرية

سيطرة على دوائر صنع القرار التركي رؤية وتصور أن أي تقارب مصري -تركي سيكون من شأنه أن يعيد ترتيبات الأمن الإقليمي ويعيد تشكيل خريطة التحالفات الإقليمية في المنطقة.²⁹ ومع بدايات الثورة المصرية أيدت تركيا الثورة، وطالبت الرئيس المصري حسني مبارك بالتنحي، واحترام إرادة الشعب المصري. وبعد نجاح الثورة المصرية (25 يناير 2011) اعتبرت تركيا أن مصر ما بعد الثورة تمثل شريكا جديدا على المستوى الاستراتيجي في المنطقة خاصة بعد تراجع علاقاتها مع إسرائيل، وقام الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" بزيارة رسمية لمصر، بعد نجاح الإسلاميين في الوصول إلى الحكم ودعم تجربة مشاركة الإسلاميين في العمل السياسي العربي³⁰.

لكن الانقلاب العسكري على الرئيس الشرعي لمصر، جعل تركيا ترفض الاعتراف بالرئيس المؤقت، حيث أكد وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو، أنه من غير المقبول الإطاحة بحكومة جاءت إلى السلطة من خلال انتخابات ديمقراطية، عبر وسائل غير مشروعة بل وبانقلاب عسكري، كما رفضت الاعتراف بالرئيس السيسي

26قاعدة عسكرية تركية في الصومال، الجيش التركي في خليج عدن بعد وصوله للخليج العربي"، القدس العربي، 20 يناير/كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 2 أكتوبر/تشرين الأول 2017

27 دحمان، غازي، مسارات التحولات الشرق أوسطية، مجلة شؤون عربية، عدد 157، ربيع 2014، ص90.

28محمد عبد القادر، تركيا وثورات الربيع العربي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، <http://acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86>

29 حسنين توفيق إبراهيم، الرهانات المتباينة: قراءة في المواقف التركية والإيراني تجاه30يونيو، مجلة السياسة الدولية، العدد 194، أكتوبر، 2013.

30 ويصال، أحمد، صمود تركيا والربيع العربي، مجلة البيان، التقرير الاستراتيجي التاسع، 2013، ص306.

بعد انتخابه وعارضته بشدة، واحتضنت المعارضة الإسلامية، وما بين الرهانات المتباينة بين الدولتين، انتهت العلاقة إلى قطع العلاقات الدبلوماسية.³¹

ج: الموقف التركي من الثورة الليبية

لعبت العلاقات الإستراتيجية الاقتصادية التركية- الليبية دورا مهما في موقف تركيا من الثورة الليبية ضد نظام القذافي، حيث وصل حجم التبادل التجاري بينهما عام 2010 (9.8) مليار دولار، وأعلنت ليبيا أنها ستقدم استثمارات بقيمة 100 مليار دولار للشركات التركية حتى عام 2013، وأعلنت عن استثمارات في قطاع التشييد وصلت قيمتها إلى 15 مليار دولار تم منحها للشركات التركية في هذا المجال.³² ففي بدايات الثورة التزمت الحكومة التركية الصمت، لكن نجاح مسار الثورة جعلها تسرع في دعمها، ودعم عمليات حلف الناتو والتدخل الغربي في ليبيا. وبعد سقوط القذافي اعترفت تركيا بالمجلس الانتقالي كمثل وحيد للشعب الليبي، مما كان له دور كبير في تسهيل مهمة عقد شركات سياسية واتفاقيات اقتصادية كبيرة مع النظام الليبي الجديد. وقد لعبت البرجماتية السياسية دورا كبيرا في الموقف التركي من الثورة الليبية، حيث سعت إلى الموازنة بين حسابات الربح والخسارة في مصالحها القومية قبل إنتاج أي موقف تدخل في ليبيا.³³

وفي سبيل الرد على التوجه المصري لتعزيز العلاقات العسكرية مع كل من قبرص واليونان، وتشكيل محور عسكري في شرق المتوسط³⁴، وقعت الحكومتين التركية وحكومة الوفاق الوطني الليبية، عام 2019 مذكرتي تفاهم، الأولى: حول التعاون الأمني والعسكري بين البلدين، والثانية: حول السيادة على المناطق البحرية، النابعة من القانون الدولي، والتي تهدف لحماية حقوق البلدين. ويسمح الاتفاق لتركيا باستخدام الأجواء الليبية وإنشاء قواعد فيها.³⁵

د: الموقف التركي من الثورة السورية

مثل التغيير الدائم في السياسة الخارجية التركية الثابت الوحيد في موقفها من الثورة السورية، واستند ذلك التغيير الدائم على تفاعل ثلاثة عوامل هي: الواقع الميداني السوري، والمشهد التركي الداخلي، والموقف الدولي من الثورة-الأزمة.³⁶

وقد تدرج الموقف التركي من محاولات إقناع الرئيس السوري بشرعية مطالب المتظاهرين والسعي إلى تحقيقها سلميا، إلى دعم المعارضة المسلحة (الجيش الحر)، واحتضانها سياسيا وعسكريا والمطالبة برحيل بشار الأسد بعد قمع النظام السوري للمتظاهرين بالقتل³⁷، ثم الدعوة لإقامة مناطق آمنة للاجئين السوريين ومناطق محظورة للطيران العسكري السوري، ثم المشاركة في المؤتمرات الدولية الداعية لحل الأزمة السورية سلميا بشرط رحيل نظام الأسد مع مراعاة التنسيق مع روسيا وإيران أهم حلفاء النظام السوري الرسمي وعدم الاصطدام معهم. وخلال تلك المراحل عارضت تركيا أي تسليح للقوات الكردية - السورية المتواجدة على حدودها، وتدخلت عسكريا للقضاء عليها عبر عملية درع الفرات في عام 2016 وما بعده.

31 خيام الزعبي، من التحالف إلى الصدام: سيناريو مستقبل العلاقات المصرية التركية، المنار الإلكترونية، على شبكة الانترنت، (<http://www.manar.com>)

32 الموقف التركي من الثورة الليبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 18 مارس 2011
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Turkeys_Position_on_the_Libyan_Revolution.aspx

33 نغم نذير شكر، "الموقف التركي حيال التحولات العربية الراهنة. ورقة بحثية ضمن الملف السياسي، الموقف الإقليمي من الحراك السياسي في الدول العربية تركيا وإيران أنموذجا، العدد 103، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، 2017

34 مصطفى شفيق علام، التغلغل الناعم: إفريقيا في الإستراتيجية التركية.. المحددات والسياقات والتحديات، دورية قراءات إفريقية، يونيو 2017.

35 مذكورة التفاهم الليبية - التركية: أبعادها وتداعياتها المحلية والإقليمية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ورقة تقدير موقف، 17 ديسمبر، 2019، ص1

36 سعيد الحاج، تركيا والأزمة السورية: ملامح مرحلة جديدة، المعرفة، الجزيرة نت على شبكة الانترنت www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/12/26

37 عبد الفتاح، بشير، السياسة التركية في محيط إقليمي متغير، مجلة شؤون عربية، العدد 157، 2014، ص86-87.



استطاعت السياسة الخارجية التركية الموائمة بين تلك الأهداف السياسية والعسكرية جميعها، فسياسياً نجحت في الحفاظ على علاقتها مع إيران وروسيا من جهة، والفصائل السورية المسلحة من جهة أخرى، كما نجحت في القضاء على التنظيمات الكردية المسلحة المدعومة أمريكياً من جهة، ومنع الاصطدام مع الولايات المتحدة من جهة أخرى.

وأصبحت تركيا طرف رئيسي ومباشر في مؤتمرات جنيف، وما تلاه من مؤتمرات إقليمية ودولية (استانه وأخواتها) بالاشتراك مع روسيا وإيران. لكن تلك النجاحات رسخت صورة ذهنية لدى شريحة واسعة من النخب السياسية العربية بأن السياسة التركية تجاه سوريا هي سياسة براغماتية مبنية على مصالح تركيا الإستراتيجية العليا وليس في سبيل وقف نزيف الدم السوري.

واستطاعت تركيا خلال الفترة من عام (2016-2019) أن تخلق "منطقة أمنة" في شمال سورية، وطرد تنظيم "داعش" من شمال سورية، ومنع أكراد سورية من بسط السيطرة على غرب نهر الفرات، ووقف تدفق اللاجئين عبر تأمين ظروف معيشية وأمنية ملائمة داخل سورية، فضلاً عن إعادة الاعتبار للدور التركي، ودعم المعارضة السورية بعد أن أصبحت مجالاً للتدخلات الدولية والإقليمية وحتى للمليشيات العابرة للوطنية والحدود.³⁸

ه- الموقف التركي من الثورة اليمنية

ارتكز الموقف التركي من الثورة اليمنية على ضرورة استقرار اليمن نظراً لحساسية جغرافيتها المسيطرة على أهم الممرات المائية، ولما يمثله استقرارها من عامل مساعد على انجاز استقرار مماثل في القرن الأفريقي تلعب تركيا دوراً محورياً فيه³⁹. وقد أيدت تركيا المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية ودعمتها سياسياً. وبعد سيطرة الحوثيين على السلطة في اليمن، أيدت تركيا السلطة الشرعية في اليمن، كما أيدت التحالف الإسلامي للاستعادة الشرعية، وذلك لتحقيق هدفين أساسيين هما⁴⁰:

1. وقف التمدد الإيراني في المنطقة ومحاولات فرضه هيمنته في كل من سوريا والعراق واليمن ولبنان.
 2. التماهي مع الموقف السعودي والخليجي من اليمن، في سبيل حماية مصالحها الاقتصادية في تلك الدول.
- وقد تراجع الدور التركي في القضية اليمنية بعد التوتر السعودي -التركي بسبب قضية مقتل الصحفي السعودي في تركيا وتجنبت تركيا التدخل المباشر، و اكتفت بندايات عامة من أجل تحسين أوضاع اليمن مستقبلاً من خلال التحول الديمقراطي و الانفتاح على المزيد من الحريات و حقوق الإنسان،

و- الموقف التركي من الأزمة الخليجية مع قطر

تتشابه الأهداف التي تتحكم في تحركات ومفاصل تركيا وقطر، وأبرزها دعم التيار الإسلامي المعتدل، والتي أصبحت جزءاً من هوية تركيا السياسية، وتطوير العلاقات بينها لمواجهة الحصار على دولة قطر من جهة دول التحالف (مصر، والسعودية، والإمارات، والبحرين) بالإضافة إلى نجاح تركيا خلال الأزمة بالتمدد نحو منطقة الخليج العربي وإقامة قاعدة عسكرية تركية في قطر، ومضاعفة حجم العلاقات التجارية (حجم الصادرات والواردات) بين قطر وتركيا حيث كانت في عام 130 مليون في عام 2012 وصلت في عام 2016 إلى 430 مليون⁴¹.

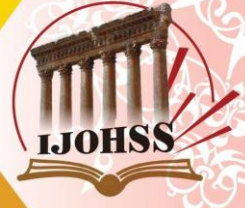
والحال هذه، فإن تركيا تتبادل المنافع مع قطر، فبينما تركيا تريد توسيع نفوذها ووضع قوتها العسكرية في خدمة أجندتها السياسية ذات الصلة بالمصالح التركية السياسية والاقتصادية، إلى جانب قوتها الناعمة، فإن قطر تريد ربط الحليف التركي بأمنها القومي، وتريد تأمين بدائل حماية تكون جاهزة إذا ما غيرت الولايات المتحدة

38. حسين آل شبانة، من التصفير إلى الترقيم إشكالية السياسة التركية، مجلة دراسات في التاريخ الأثار، العدد63، كانون الثاني، 2018، ص379

39 محمد عبدالقادر خليل، حسابات أنقرة: التداعيات الاقتصادية لسياسة تركيا تجاه دول الربيع العربي، القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 1 أكتوبر 2012.

40 محمود الرنتيسي، الموقف التركي من عاصفة الحزم: الأسباب والتطورات، المعرفة، الجزيرة نت www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/3/29

41 محمد الدجين، دور تركيا الإقليمي في الأزمة القطرية-الخليجية وتداعيات ذلك على الصراع في سوريا، المركز العربي الديمقراطي، 20 أكتوبر 2017 على شبكة الانترنت <http://democraticac.de/?p=50196>



تقييماتها وتقديراتها لطبيعة ونوعية وجودها في الشرق الأوسط، بما فيها في ذلك موازنة علاقاتها بين القوى السنية وتلك الشيعية المتمثلة بإيران⁴².

لكن التوسع التركي بقرب مضيق هرمز وباب المندب، أقلق بعض دول الخليج العربي (السعودية والإمارات) ومصر، على اعتبار أن أي تنافس أو نزاع عسكري مع تركيا، يجعل من القاعدة العسكرية التركية في قطر مصدر تهديد حقيقي لها، وهذا التهديد سيتضاعف إذا ما تعرضت السعودية لتغييرات تدفعها إلى الانكفاء والتقهقر على المستويين الإقليمي والدولي⁴³.

وعلى ضوء ثورات الربيع العربي، فقد أثار هذا الدور التركي النشاط بأبعاده المتعددة الجدل حول طبيعته وحقيقة الدوافع المحركة له بين اتجاهات تبرز الطابع البراغماتي للسياسة التركية وتركيزها على تحقيق المصالح الوطنية، وأخرى تؤكد تحول السياسة الخارجية نحو الشرق في إطار استعادة تركيا ذاتها الحضارية الإسلامية تحت قيادة حزب ذي مرجعية إسلامية⁴⁴. ولعل أبرز ما يفسر السياسات التركية تجاه ثورات الربيع العربي، هو البرغماتية السياسية، والمصلحة الاقتصادية التي تحكم السياسة الخارجية التركية وتوازنات القوى الإقليمية والدولية⁴⁵.

المبحث الثالث : السيناريوهات المستقبلية للدور التركي في المنطقة العربية

السيناريو الأول: تصاعد الدور التركي في المنطقة العربية : من المحتمل أن يتصاعد الدور التركي في المعادلة السورية واللبيبية والعراقية في ظل الأوضاع الراهنة لكون تلك الدول تمثل حلقة رئيسية ضمن حلقات التدخل التركي المستهدف لإعادة البناء الخلافة العثمانية من جديد، وهناك مؤشرات لتحقق هذا السيناريو:

–امتلاكها بعض الأوراق التي يمكن تحريكها والتأثير من خلالها، ومنها ورقة التدخل العسكري المباشر وغير المباشر، مع وجود الحاضنة الاجتماعية في سوريا والعراق. بالإضافة إلى التوافق التركي الإيراني حول الهاجس الكردي و الخوف من تنامي نفوذ حزب العمال الكردستاني، مما قد يهدد الأوضاع في كلا البلدين مما أدى إلى تعاون استراتيجي-أمني بين الطرفين⁴⁶.

وقد بين أوغلو إلى حاجة تركيا إلى البحث عن طرق تفكير جديدة لتجاوز المأزق والحلقات المفرغة الحالية التي تتعرض لها المنطقة؛ إذ يقول " : إن الفاعلين الذين يسعون للصمود في وجه تيار التاريخ السريع بحاجة إلى التكيف مع التطورات الجديدة والبيئات المتغيرة. إن سياسة تركيا الخارجية، بأبعادها الإقليمية والدولية، هي انعكاس لهذا التكيف مع المناخ الدولي الجديد. ومن أجل فهم سياسة تركيا الخارجية الفعالة ومتعددة الأبعاد، فإننا بحاجة إلى النظر في مقارنة ومفاهيم تحليلية جديدة لتجاوز الجمود والطرق المسدودة الحالية. إن أحد المبادئ التفسيرية الرئيسة للسياسة الخارجية التركية - وربما الأكثر أهمية في هذه الفترة - هو الدبلوماسية الإنسانية⁴⁷.

42 Olivier Decottignies and Soner Cagaptay, Turkey's New Base in Qatar, Washington institute, January 11, 2016

43سواكن" السودانية تحرك حلم الخلافة العثمانية.. وخطوات مصر الاستباقية حائط صد أمام تهديدات الجنوب، جريدة الأهرام (مصر)، 27 ديسمبر 2017

44 خضيرات، عمر، العوامل المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية: 2002 - 2012 م، مجلة المنارة، المجلد 22، العدد 4، أب 2016، ص 524

45ضياء أونيس، تركيا والربيع العربي: معضلة الأخلاق والمصالح في السياسة الخارجية التركية، مجلة رؤية تركية، ترجمة هاجر أبو زيد، المجلد 1، العدد 2012/3

46حسين لعريض واقع الدور التركي الراهن ضمن أدوار الفواعل الإقليمية والدولية تجاه النزاع السوري، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 12، 2018، ص 67.

47. Ahmet Davutoglu, "Turkey's humanitarian diplomacy: objectives, challenges and prospects." Nationalities Papers, vol. 41, no. 6 (2013), p. 865.



وجود رؤية وإستراتيجية تركية محدّدة، تتميز بالاستمرارية وثبات التوجهات ، تقوم على تنفيذها ، باستخدام أدوات القوة بشقيها، الصلبة والناعمة، على نحو جعلتها قادرة على كسب بعض القيادات السياسية والفكرية في العالم العربي .

ويمكن التغيّر الأساسي في سعي تركيا للعمل بفاعلية ضمن التحالفات الغربية وبالتنسيق معها في جوارها المباشر والابتعاد عن العمل وحدها، بعد أن كانت تسعى لاستقلالية دورها الإقليمي وتحديد أجندة المنطقة. كما يمكن التغيّر في سعيها لإحياء الدور الإقليمي باتجاه تدخل أمني وعسكري، ومحاولة إظهار القوة وقدرات الردع، بالتنسيق مع الحلفاء أيضاً⁴⁸

–حالة التراخي العربيّ وتباينات الرؤى الخليجية تجاه بعض الملقّات الخطيرة في المنطقة، خصوصاً ملفّ الإرهاب ومكافحته والأزمة السوريّة واليمنية، فإذا ما استمرّ التعامل العربيّ مع التهديدات الإيرانية على هذا النحو فمن المتوقع، ليس فقط التوسع في سوريا، وإنما في ليبيا وقطر وتونس

السيناريو الثاني: ثبات الدور التركي : ويشير هذا السيناريو إلى وصول المشروع التركي في سوريا والعراق إلى الحدّ المسموح به إقليمياً ودولياً، إذ يقف الدور التركي عند نقطة الثبات في المناطق السوريّة المحرّرة من النظام دون تقدّم لتلك النقطة من خلال الضغوط الإقليمية أو الدولية ، ولكن هذا السيناريو أيضاً غير مرجّح لعدم احتواء القواميس التركية على ما يسمى بمبدأ الثبات، إذ إنّ المشروع التركي لا يقبل الارتكان، خصوصاً في ظلّ تعارضه مع المصالح الأمريكيّة والروسية والمصرية والعربية .

السيناريو الثالث: أفول الدور التركي : يشير هذا السيناريو المرجح إلى أفول نجم تركيا في سوريا والعراق وقطر وحدث تحولات تحول دون إحراز أي تقدّم إستراتيجيّ وهناك مؤشرات لتحقيق هذا السيناريو: –التكلفة المالية الضخمة التي باتت يتطلبها المشروع التركي في ظلّ تردّي الاقتصاد التركي ، إذ إنّ مساحة الدور ثبت أنها أكبر من قدراتها القوميّة.

–الرفض الروسي- العربيّ للتقدم العسكريّ التركي: لإدراكهم الرغبة التركية في السيطرة على مناطق نفوذ تتعارض والمصالح الروسيّة و العربية ، بالإضافة إلى اندلاع الخلافات الروسيّة- التركية التي من شأنها عدم سماح روسيا لتركيا للتوسع على حساب مصالحها في سوريا. وهي أمام خيارات صعبة، فالاصطدام مع الدور الروسيّ يجعلها في مواجهة مع الجميع دون استثناء، وبالتالي ستحترم كل ما يحافظ على علاقتها مع موسكو تقادياً للخسارة الكبرى.

–السياسات الأمريكيّة الجديدة: تجاه تركيا ورفضها المشروع التركي التوسعيّ في المنطقة ، وضرب مشروعها التوسعيّ في سوريا والعراق وقطر.

الخلاصة

إن ما نمت عنه المواقف والسلوكيات السياسية لتركيا قد انطلق أساساً من أنماط نظرية التغير في استراتيجيات الدول وسياساتها الخارجية التي تحكم حركة تفاعلاتها الدولية وفقاً لتشارلز هيرمان⁴⁹، حيث بدأت تلك السياسات بالتغير التدريجي، من خلال إستراتيجية التغير "التكيفي"؛ حيث بقيت المواقف التركية ثابتة في مستوى الاهتمام

48. عماد قدوره ، مسألة التغيّر في السياسة الخارجية التركية: المراجعات والاتجاهات، المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، الدوحة، 13 سبتمبر 2015،

https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Change_in_Turkish_Foreign_Policy_Reassessment_and_New_Trends.aspx

49. Hermann, Charles, Policy classification: A key to the comparative study of foreign policy. In by Rosenau, Davis, Vincent; East, Maurice, the Analysis of International Politics: (New York: Free Press 1972), p 72



الموجه إلى ثورات الربيع العربي ما مع بقاء أهداف السياسة وأدواتها تجاه التعاطي مع تلك الثورات كما هي ثابتة. وفي هذا الإطار بدا جلياً خفوت الموقف التركي حيال الوضع في كل من تونس والبحرين واليمن، حيث كانت المقاربة التركية تقوم على ضرورة إنهاء الأزمات الداخلية في تلك الدول وإنهاء الانقسامات المجتمعية عبر الأدوات السلمية، بالتوافق مع رفض التدخلات الخارجية. وفي المرحلة الثانية من ثورات الربيع العربي عمدت تركيا في سياساتها الخارجية إلى ما يطلق عليه التغيير "البرنامجي"، والذي انصرف إلى تغيير أدوات السياسة ووسائلها من دون أي تغيير في الأهداف والغايات المقصودة من ورائها (الثورة الليبية والثورة المصرية).

لكن ارتدادات ثورات الربيع ساهمت في ما يسمى بالتغيير "الهدفي"، حيث غيرت تركيا من أهداف السياسة الخارجية ذاتها ومن ثم غيرت أدواتها ووسائلها بالتعامل (قطع العلاقات مع مصر، دعم الثورة السورية والفصائل المسلحة) لتصل إلى مرحلة ما يسمى بالتغيير "التوجيهي"، إذ انصرفت تركيا إلى تغيير جذري في سياساتها الخارجية، بما في ذلك تغيير الاستراتيجيات وما يتبعها من أهداف وغايات ووسائل وأدوات (التدخل العسكري في شمال سوريا والعراق، التحدث باسم الفصائل السورية المسلحة، إنشاء القواعد العسكرية في الصومال وقطر والسودان).

لكن وقوع تركيا وسط التصدعات الجيوسياسية الأوروبية، والآسيوية والشرق أوسطية، جعل تركيا غير قادرة على الموازنة بين الأخلاق والمصالح في السياسة الخارجية التركية، فهي لم تستطيع الموازنة بين إستراتيجية تصفير المشاكل واستخدام القوة الناعمة فقط مع دول الجوار التاريخي والجغرافي، مع إيمانها بأن العمق الاستراتيجي لها يعطيها الحق في لعب دور أكبر في العالم الإسلامي دون أن يضطرها ذلك للابتعاد عن الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، وهي بذلك تسعى للحفاظ على علاقات جيدة مع كل الأطراف.

المراجع

المراجع باللغة العربية

1. أمينة دلة، الجيوبوليتيكية التركية: الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية، مجلة دراسات إستراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، اسطنبول، تركيا، 27 ديسمبر 2017
2. حمد داوود أغلو، العمق الإستراتيجي، موقع تركيا على الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ومراجعة: بشير نافع وبرهان كورغلو، مركز دراسات الجزيرة، قطر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الثانية، 2011
3. أومير تاسينار، انتقال تركيا من الكمالية إلى شكل من "العثمانية الجديدة" معهد كارنيغي في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 2008
4. جمال علي زهران، ديناميكية السياسة الخارجية والدور المصري في ظل التحولات الجديدة، القاهرة، المحروسة للنشر، السنة 2005، الطبعة الأولى
5. حسنين توفيق إبراهيم، الرهانات المتباينة: قراءة في الموقفين التركي والإيراني تجاه 30 يونيو، مجلة السياسة الدولية، العدد 194، أكتوبر، 2013.
6. حسين آل شبانة، من التصفير إلى الترقيم إشكالية السياسة التركية، مجلة دراسات في التاريخ الآثار، العدد 63، كانون الثاني، 2018.
7. حسين لعريض واقع الدور التركي الراهن ضمن أدوار الفواعل الإقليمية والدولية تجاه النزاع السوري، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 12، 2018
8. حمد السيد سليم، ضغوط ما بعد الثورات: الانكشاف المتزايد للنظام الإقليمي العربي، السياسة الدولية، العدد 192، أبريل 2013
9. خضيرات، عمر، العوامل المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية: 2002 - 2012 م، مجلة المنارة، المجلد 22، العدد 4، آب 2016.
10. خيام الزعبي، من التحالف إلى الصدام: سيناريو مستقبل العلاقات المصرية التركية، المنار الإلكترونية، على شبكة الانترنت، (<http://www.manar.com>)



11. دحمان، غازي، مسارات التحولات الشرق أوسطية، مجلة شؤون عربية، عدد 157، ربيع 2014، ص90.
12. سعيد الحاج، تركيا والأزمة السورية: ملامح مرحلة جديدة، المعرفة، الجزيرة نت على شبكة الانترنت www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/12/26
13. ضياء أونيس، تركيا والربيع العربي: معضلة الأخلاق والمصالح في السياسة الخارجية التركية، مجلة رؤية تركية، ترجمة هاجر أبو زيد، المجلد 1، العدد 2012/3
14. عبد الفتاح، بشير، السياسة التركية في محيط إقليمي متغير، مجلة شؤون عربية، العدد 157، 2014
15. عماد قدوره، مسألة التغير في السياسة الخارجية التركية: المراجعات والاتجاهات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 13 سبتمبر 2015،
16. عمر تشينبار، سياسات تركيا في الشرق الأوسط: بني الكمالية والعثمانية الجديدة، أوراق كارنيغي، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، العدد 10 أيلول/سبتمبر 2008
17. فيروز أحمد، الاقتصاد السياسي للكمالية، في: نوبار هوفسبينان، محرر، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري. بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1985
18. الكفارنة، أحمد، الخيارات الإستراتيجية لتركيا إقليميا ودوليا، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 45، العدد 4، 2018.
19. محمد الدجين، دور تركيا الإقليمي في الأزمة القطرية-الخليجية وتداعيات ذلك على الصراع في سوريا، المركز العربي الديمقراطي، 20 أكتوبر 2017 على شبكة الانترنت <http://democraticac.de/?p=50196>
20. محمد عبد القادر، تركيا وثورات الربيع العربي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، <http://acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86>
21. محمد عبد القادر خليل، حسابات أنقرة: التداعيات الاقتصادية لسياسة تركيا تجاه دول الربيع العربي، القاهرة: المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 1 أكتوبر 2012.
22. محمود الرنتيسي، الموقف التركي من عاصفة الحزم: الأسباب والتطورات، المعرفة، الجزيرة نت www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/3/29
23. مذكرة التفاهم الليبية – التركية: أبعادها وتداعياتها المحلية والإقليمية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ورقة تقدير موقف، 17 ديسمبر، 2019
24. مصطفى شفيق علام، التغلغل الناعم: إفريقيا في الإستراتيجية التركية.. المحددات والسياقات والتحديات، دورية قراءات إفريقية، يونيو 2017.
25. منير محمود بدوي، الدور الإقليمي لمصر إشكالية المصالح الوطنية أولا، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، ورقة مقدمة إلى ندوة الدور الإقليمي لمصر في مواجهة التحديات الراهنة 24-25 يونيو 2003، السنة 2003
26. الموقف التركي من الثورة الليبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 18 مارس 2011 https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Turkeys_Position_on_the_Libyan_Revolution.aspx
27. ميرال، ز، وباريس، ج، تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت. 2010
28. نظير محمود أمين، موقف تركيا من أحداث التغير في المنطقة العربية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، العدد الثاني، 2013
29. نغم نذير شكر، "الموقف التركي حيال التحولات العربية الراهنة. ورقة بحثية ضمن الملف السياسي، الموقف الإقليمي من الحراك السياسي في الدول العربية تركيا وإيران نموذجا، العدد 103، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، 2017

30. ويصال، أحمد، صمود تركيا والربيع العربي، مجلة البيان، التقرير الاستراتيجي التاسع، 2013 ص306.
31. يوسف احمد الخزاعله، أثر الموقع الجغرافي على السياسة الخارجية التركية (2002-2015) دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد4، 2018

المراجع باللغة الانجليزية

1. Ahmet Davutoglu, "The Restoration of Turkey: Strong Democracy, Dynamic Economy, and Active Diplomacy," Vision Papers, no. 7 (August 2014).
2. Ahmet Davutoglu, "Turkey's humanitarian diplomacy: objectives, challenges and prospects." Nationalities Papers, vol. 41, no. 6 (2013),.
3. Hermann, Charles, Policy classification: A key to the comparative study of foreign policy. In by Rosenau, Davis, Vincent; East, Maurice, the Analysis of International Politics: (New York: Free Press 1972), p 72
4. K. J. Molsti, "Toward a Theory of Foreign Policy, Making the Case for Role Analysis", in Steven Walker, (ed.), Role Theory and Foreign Policy Analysis, (Durham, Duke University Press, 1987), p.46.
5. Murat Yesiltas, "The Transformation of the Geopolitical Vision in Turkish Foreign Policy". In Paul Kubicek, Emel Parlar Dal and H. Tarik Oğuzlu (eds), Turkey's Rise as an Emerging Power (London and NY: Routledge, 2015), p. 48
6. Olivier Decottignies and Soner Cagaptay, Turkey's New Base in Qatar, Washington institute, January 11, 2016
7. Pinar Bilgin, "Only Strong States Can Survive In Turkey's Geography: The Uses Of "Geopolitical Truths" In Turkey", Political Geography, Vol. 26 (2007)
8. Pinar Bilgin, "Turkey's 'geopolitics dogma". In Stefano Guzzini (ed), The Return of Geopolitics in Europe? Social Mechanisms and Foreign Policy Identity Crises (Cambridge: Cambridge University Press, 2012
9. Steven J Campbell, " Role Theory, Foreign Policy Advisors, And U.S Foreign policy making" (USA : Department in International Studies of Southern California, International studies Association, February 1999).